

الثوريين العرب ، هي صياغة واعادة صياغة ليس فقط فكر المقاومة الفلسطينية بل فكر واستراتيجية الحركة الوطنية العربية التقدمية بافق ماركسي - لينيني تحدد نظرية الصل الثورية للثورة العربية الاشتراكية وذلك من خلال كشف القوانين الخاصة لظروف الوطن العربي وخصائصه الذاتية بالإضافة الى نقد واعادة نقد ذاتي صارم ليس فقط لفصائل المقاومة الفلسطينية بل لكافة فصائل حركات التحرر الوطنية في مختلف الاقطار العربية لإيجاد الصيغة الثورية البديلة لتلك الممارسات مع تقييم سلبيات وإيجابيات تلك الفصائل والاستفادة القصوى من تجاربها النضالية غنية كانت ام فقيرة ، صائبة ام منحرفة .

ولذلك جاءت محاولة العظم النقدية في « دراسته » الطويلة هذه ، مقصورة عن فهم ظروف المقاومة الفلسطينية والاطار التاريخي الذي احاط نشأتها ، اذ طغت في كتابه النصوص على التحليل ، والاستشهادات الانتقائية والعشوائية على دراسة الواقع العربي ومن ضمنه الوضع الفلسطيني كمقدمة لفهم معنى انبثاق المقاومة المسلحة ، والارضية المادية - الاجتماعية التي انطلقت منها ، والمحيط العربي في بناء الطبقة واختلاف انماطه الانتاجية وانظمته السياسية الذي طوق المقاومة ، بالإضافة الى توازن القوى السياسية في العالم وطبيعة العدو الصهيوني وبالتالي طبيعة الثورة الفلسطينية في الارض المحتلة وكيفية مواجهتها للمؤسسات الاسرائيلية ومقاومتها لها بالرغم من كل الظروف والضغوط .

ولهذا فان اي محاولة لدراسة فكر المقاومة دون دراسة واقع المقاومة ، تكون محاولة تاصرة وجزئية . وتجاهل العظم لواقع المقاومة دفعه للاغراق في نصوص فكرها لا في تفاصيل نضالها السياسي والمسلح ، الذي كان الطابع المميز لمسيرة ممارستها القصيرة التي تنوجت بصدام دموي مكشوف في الاردن مع النظام الملكي ، ادى الى خسارتها الجولة الاولى وليس الى « هزيمتها » او « نهايتها » كما يحاول ان يقول المؤلف .

كما ان محاكمة العظم للمقاومة ، لم تكن من خلال واقع المقاومة ، بل من خلال جمعه لوثائق وفكر « ادمغة » المقاومة ، ومن هنا جاء فشلها في محاكمة « جماهيرية » فصائل المقاومة ، التي حاكبها على اساس انها مشروع حزب يعمل ببطء وروية لتكوين

النواة الطبيعية والكوادر الاساسية لبناء التنظيم الذي سيواجه المعركة الوطنية - الطبقة الرجعية الحاكمة ، وليس على اساس ان المقاومة كانت منذ البداية مشروع ثورة ، مشروع تحرير ، افرزها الواقع وتناقضاته ، افرزتها الهزيمة - هزيمة الخامس من حزيران وهزيمة البورجوازية الصغيرة العربية مع حلفائها او « اعدائها » المحليين من بقايا الاتباع السياسي وطبقة البورجوازية الكبيرة التجارية والمالية .

ولذلك فالمقاومة عند بداية انطلاقها عام ١٩٦٥ ، كانت « مقاومة » افراد وليست مقاومة جماهير مسلحة ، لذلك كان فكرها ينبع من « فوهة البندقية » على حد تعبير احد فصائلها ، وليس من الكتاب والنظم . كان فكرها ينطلق كتنمة لم يعود الحركة الوطنية في الوطن العربي وكتتويج مسلح لها قتل هزيمتها في ٥ حزيران . وبعد الهزيمة شهدت المنطقة العربية دفقا ثوريا واندفاعات جماهيرية غطت بداية انحصار الحركة الوطنية وغطت عليها . وبعد معركة الكرامة في اذار ١٩٦٨ كانت بداية التحول في بنى فصائل المقاومة ، حيث بلغ الاندفاع الجماهيري اوجه ، وحيث برز الذفق الثوري في أرقى أشكاله ، لدرجة ان المقاومة نفسها لم تستوعب تلك السيول ولم تستطع تطايرها بسهولة وسرعة في تنظيم جماهيري طبيعي مسلح وضمن خطة ومنهج سياسي جاهز وناجز . بل كان على المقاومة ، عبر مسار ثورتها ، وعبر نضالها السياسي والمسلح ، وعبر ممارستها العملية التي من المفترض ان تأخذ وقتا طويلا لتنهضم تلك المجموعات المتباعدة والفئات الاجتماعية المتمايزة والقوى الطبقة المتنافرة ، وان تقدم الدليل الثوري الوطني - الطبقي للتحرير القومي والتعبير الاجتماعي للوضع العربي الحاضر ضمن اطار القوانين العامة للثورة العالمية . كان عنصر الوقت هو العائق الرئيسي في عبر المقاومة القصير في مرحلتها الاولى ، اذ تراكمت عليها المهام ، واصبحت بدلا عن الجميع ، ليس فقط لانها طرحت نفسها كبديل بل لان الجماهير المندفعة نسفا اتخذت من المقاومة بدلا لها عن « الانظمة » ، بل حتى بدلا عن الحركات الوطنية العاملة في ساحاتها السياسية منذ فترات متفاوتة في مدة اقطار عربية . وبذلك تحولت المقاومة الفلسطينية رغم ارادتها من مقاومة فلسطينية الى مقاومة عربية ، واصبحت الحركات الوطنية في مجمل الوطن العربي مجرد ملاحق